

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

العدد الحادي عشر مجلة إسلامية . ثقافية . تصدر سنوياً
1423 من ميلاد الرسول ﷺ الموافق 1994 ميلادية

* الصَّحَابَةُ وَالْفَرَاةُ بِالْمَعْنَى
* النَّفْسُ وَالْعَقْلُ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
* مَسْئُولِيَّةُ الطَّبِيبِ فِي
الْفِئْقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .
* الْقَرَبُ وَالْإِسْلَامُ

استعمار COLONIALISM

محمد فتح الله الزبيري

مصطلح في دلالاته اللغوية مأخوذ من عَمِرَ أو من عَمَّرَ ومعناه على الأول جعل المكان عامراً بما يوضع فيه وعلى الثاني طَالَ بقاءه، والألف والسين والتاء فيه إما للمبالغة كالتي في استبقى واستفاق وإما للطلب أي طلب الإعمار أي جعل الأرض عامرة بالبناء والزرع، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁽¹⁾ وقد قيل في تفسيره أي وجعلكم عمارة فيها من العمران فقد كانوا زراعاً وصناعاً وبنائين، أو من العمر أي أطال أعماركم فيها، والصحيح الأول⁽²⁾.

أما في دلالاته الاصطلاحية فقد عرف وفق دلالة واقعية قد لا تربطها بالمعنى اللغوي إلا المعنى الظاهري فهو في بعض الآراء. «سيطرة فرد على فرد أو جماعة على جماعة أو دولة على دولة بغية الاستغلال»⁽³⁾ وهو في رأي: «استيلاء دولة على قطر من الأقطار وإدارة شؤونه والعمل على استثمار مرافقه المختلفة إما بيد مهاجرين يرحلون إليه أو بيد سكانه الأصليين أو باشتراك كلا الفريقين والدولة المستعمرة تضمن في هذا العمل لنفسها ولقومها أعظم فائدة تستطيع الحصول عليها»⁽⁴⁾.

وقد قسموا الاستعمار وفق التعاريف السابقة إلى أقسام كثيرة نذكر منها:

- (1) سورة هود، الآية: 61/11.
- (2) تفسير المنار / مج 12 / دار المعرفة / بيروت / ص 121.
- (3) د. شوقي أبو خليل / تحرير لا استعمار / منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ط 1 - 1991.
- (4) د. أحمد بن نعمان / فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر / منشورات دحلب / الجزائر / 1991.

1 - الاستعمار الاستيطاني Settler Colonialism :

ويقصدون به ذلك النوع من الاستعمار الذي يقوم على الاحتلال الدائم للأرض دون أمل في التخلي عنها ويمثلون له باحتلال الصهاينة لفلسطين واستقرار البيض في جنوب أفريقيا.

2 - الاستعمار الثقافي Imperialism Cultural :

ويقصدون به ذلك النوع من الاستعمار الذي يغزو العقول والأفكار بمصطلحاته وبمفاهيمه ومناهجه التربوية التي يحاول من خلالها تفريغ الشخصية الوطنية من انتماءاتها الثقافية الوطنية وإحلال ثقافة بديلة متقبلة للاستعمار والاحتلال ويمثلون له بالفرنسة في الشمال الإفريقي مثلاً.

3 - الاستعمار الجديد Neo - Colonialism :

ويقصدون به ذلك النوع من الاستعمار السياسي الذي يقوم على خلق الانتماءات والولاءات السياسية والسيطرة على مقدرات الشعوب بجعلها تابعة للدول الاستعمارية التي لا تراعي إلا مصالحها، وقد خلقت وفق هذا النوع روابط متعددة انضمت فيها دول مختلفة لا تربطها ببعضها سوى وحدة المستعمر القديم لأراضيها.

والاستعمار وفق هذه التعريفات السابقة وانطلاقاً من دلالة اللغوية والقرآنية يكون قد دخل في مغالطة كبيرة، ذلك أن واقع تعامل الدول الغربية مع العالم الثالث وإن اتجه إلى استثمار الأرض بزراعتها أحياناً وإخراج ما فيها من كنوز أحياناً أخرى وما تبع ذلك من إنشاءات قام بها لخدمة هذه المشاريع، فإن ذلك وإن عد إعماراً للأرض إلا أنه إعمار لغير أهلها وسكانها بل وفي كثير من الأحيان هو حرمان لأصحابها الحقيقيين من ثرواتهم وحقوقهم التي وهبها الله لهم وتقديمتها لغيرهم من الغرباء المغيبرين عليها بالقوة، ومن هنا فإنني أرى أن ذلك العمل الذي قامت به هذه الدول ولا زالت يجب أن يسمى استعماراً لأنه يؤدي إلى إفراغ الأرض من كنوزها الطبيعية وبقاء أهلها فقراء بعد أن كانوا بالإمكان أن يصبحوا أغنياء⁽⁵⁾.

(5) وانظر في ذلك أيضاً: موسوعة السياسة د. عبد الوهاب الكيالي